Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن هذا يتبين أن السنة كان لها وجود قوى يوم نزل قوله عز وجل:
﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم** ﴾ وكانت هى من عناصر كمال هذا الدين الخالد العظيم.

كما كان لهذه السنة حياة، وأى حياة، فى عصر الخلفاء الراشدين الأربعة، قبل عصر عمر بن عبد العزيز بأكثر من خمسين عاما ، فكل منهم – رضى الله عنهم – كان يعمل فى حكمه وقضائه وسلوكه وفتاويه بالكتاب العزيز ، ثم بالسنة الطاهرة إذا لم يجدوا في كتاب الله نصا فيه حكم ما يعرض لهم من مشكلات .

الحفظ أمكن للوجود من التدوين :

إن أحاديث رسول الله ﷺ سهلة الحفظ لقصرها وسداد معانيها وجمال ألفاظها وبلاغة مبانيها والعرب لأنهم كانوا أميين ، كان اعتمادهم على الحفظ ملكة راسخة فيهم ، وقل منهم من كان يخلو من هذه الملكة وحفظهم للأحاديث القصار لم يكن أصعب عليهم من حفظ الأنساب ووقائع الأيام والقصائد الطوال .

والذاكرة التى استطاعت حفظ كتاب الله عز وجل – على طوله – لم يكن ليعجزها أن تحفظ عشرات الأحاديث التى سمعتها من صاحب الرسالة .

وحفظ السنة أمكن لوجودها قبل الجمع والتدوين من الجمع والتدوين .

لأن الحافظ يُحدِّث بما يحفظ أكثر وأيسر وأسرع من أن يحدث من كتاب .

والكتب لا يحملها صاحبها أين حل ، أما حفظه فى صدره فهو ملازم له ملازمة الظل للعود .

إن ضخامة الخطأ فى هذه الشبهة وترديدها لا ينازع فيه منصف ، فكفاكم يا منكرى السنة تهافتا ومكابرة ، وأعلموا أنكم لن تفلحوا أبداً فى إنكار السنة ولو شاب الغراب أو باض الديك.

* * *